

الإحتفال بأحد السامرية في البطريكية

إحتفلت البطريكية الاورشليمية يوم الاحد الموافق 17 أيار 2020 بالاحد الرابع بعد الفصح المجيد المعروف بأحد السامرية, وهو تذكّار المرأة السامرية التي تحدثت مع الرب يسوع المسيح عند بئر يعقوب وآمنت بأنه المسيح المخلص وبشرت باسمه في كل السامرة حينها آمن بالمسيح كثير من السامريين (يو, الإصحاح الرابع), حسب السنكسار الكنسي اي سيّر القديسين اسم هذه المرأة هو فوتيني اي المستنيرة.

بهذه المناسبة اقيمت خدمة القداس الالهي في كنيسة القديسة فوتيني في دير بئر يعقوب ترأسها قدس الارشمندرت يوستينيوس الرئيس الروحي للدير في مدينة نابلس وهو الموضع الذي به قابل السيد المسيح المرأة السامرية, وفي هذه الكنيسة تُحفظ رفات القديس فيلومينوس.

غبطة البطريك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث ترأس خدمة القداس الالهي في كنيسة دير الرسل الإثني عشر في طبريا يشاركه سيادة متروبوليت الناصرة كيريوس كيرياكوس, الرئيس الروحي للدير الأرشمندرت برثينيوس, المتقدم في الشمامسة الأب ماركوس والشماس الأب سيمون.

أيضاً بسبب الظروف الراهنة للحماية الصحية إقتصر الحضور على عدد قليل جداً من المصلين.

كلمة صاحب الغبطة بطريك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة أحد السامرية 2020-5-17

تعريب : قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

يقول مرنم الكنيسة " أيها الكلمة الغير الملحوظ بجوهرك المبدع الكل لقد ظهرت للبشر إنساناً من النقية والدة الإله واستدعت البشر إلى مشاركة لاهوتك"

أيها الأخوة المحبوبون في المسيح،

أيها المسيحيون الأتقياء،

في هذا اليوم الذي هو الأحد الخامس من الصوم نُعيدُ للمرأة

السامرية معيدين فيه بشكرٍ ممجدين ينبوعٍ وعنصر حياتنا ربنا يسوع المسيح الذي ظهر متجسداً لكي ينتشل آدم وكل ذريته من اللعنة.

حقاً إن كلمة الله المتجسد الذي صار إنساناً قد حرر جنس البشر وانتشله من اللعنة القديمة أي من آدم الترابي وأقام ربنا يسوع المسيح "جنسنا البشري" معه بقيامته.

وخلال حوار المسيح مع المرأة السامرية عند بئر يعقوب قَالَ لَهَا : لَوْ كُنْتُ تَعْلَمِينَ عَظِيَّةَ اللَّهِ ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطَيْنِي لِشَرْبٍ ، لَطَلَبْتُ مِنْهُ فَأَعْطَاكَ مَاءٌ حَيًّا " (يو 4: 10) ويفسر القديس كيرلس الأسكندري أقوال الرب هذه قائلاً: إنه يسمي موهبة الروح القدس بالماء الحي، حيث أن الطبيعة البشرية وحدها كانت متعطشة وجافة ومجردة من كل فضيلة... فإن تلك الطبيعة تُسرَعُ في الرجوع إلى جمالها الأول لتنهل وتغرف من النعمة المحيية، فتتزين بأشكالٍ مختلفةٍ من الصالحات.

وبمعنى آخر بحسب القديس ثيوفيلكتوس " إن الماء الحي أي النعمة المحيية، نعمة الروح القدس هي التي تُطهِّر من دنس الخطيئة وتطفئ لهيب الأهواء وتشفي جفاف الإلحاد وعدم الإثمار. وأيضاً فإن النعمة المحيية، نعمة الروح القدس هي التي من خلالها يصل الإنسان إلى الكمال في المسيح الذي هو آدم الجديد، أمن خلال نعمة الروح القدس فقط وحصراً يستطيع الإنسان أن يعود إلى جماله الأول. وكما يفسر القديس باسيليوس الكبير المزمور: " ياربُ بمشيئتك أعطيت جمالي قوةً (مز 29: 8) إذ يقول: مع أنني كنت جميلاً بالطبيعة، لكنني مُت بالخطية، بخداع الحياة...ولكن الجمال الحقيقي والمحسوب حقاً يوجد في الطبيعة الإلهية والمغبوطة، هذه الطبيعة "الإلهية" التي لا يستطيع أحد رؤيتها إلا بذهنٍ نقي. وبحسب القديس كليمنس الاسكندري: إن جمال النفس الرائع سيكون في النفس أولاً عندما تتزين النفس بالروح القدس. إن جمال النفس في الروح القدس ليس هو إلا مشاركة اللاهوت، التي هي الاشتراك في الطبيعة الإلهية، كما يؤكد بذلك القديس مكسيموس قائلاً: لقد صنعنا الله لكي نُصبح نحن مشاركي الطبيعة الإلهية ومساهمين أبديته وأزليته وأن نظهر مشابهين له بحسب النعمة الإلهية.

فمن هنا يتضح لماذا قال يسوع للمرأة السامرية ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أُناباً فلان يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أعطيه

يَصِيرُ فِيهِ يَنْدُبُوعَ مَاءٍ يَنْدُبِعُ إِلَى حَيَاةٍ
أَبَدِيَّةٍ (يوحنا 4: 14).

إن هذا الماء بالضبط يصير إلى الحياة الأبدية أي إلى نعمة الروح القدس التي قدمها يسوع المسيح للمرأة السامرية لذلك فهي استقت هذا الماء بفرح وابتهاج كما يصرخ القديس اشعيا النبي قائلاً: فَتَسْتَقُونَ مِيَاهًا بِفَرَحٍ مِنْ يَنْدَابِيعِ الْخَلَاصِ. (اشعيا 12: 3). وبحسب تفسير القديس كيرلس الإسكندري لأقوال النبي اشعيا، يقول: إنه يدعو المياه كلمة الله المحيي، وأما الينابيع فهم الرسل والأنجيل والأنبياء، والخلاص هو المسيح.

إن المرأة السامرية لم تستقٍ وتقبل فقط نعمة الروح القدس بل أصبحت أيضاً رسولةً وكارزةً للكراسة الإنجيلية التبشيرية أَللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْدُبِعِي أَنْ يَسْجُدُوا (يو 4: 24). ويفسر القديس يوحنا الذهبي الفم هذا المقطع الإنجيلي قائلاً: إن قول المسيح للمرأة السامرية: "الله روح" لا يدل على معنى آخر إلا على أن "الروح" خالٍ من جسم، لذلك ينبغي أن تكون عبادتنا، للخالي من جسم "أي للغير المتجسم" خالية من جسم أيضاً، وأن نقدمها بما هو فينا خالٍ من جسم، أي أن تكون بروحنا وبنقاوة عقلنا. ولا تذبج لله خرافاً وعجول بل قدم نفسك ذبيحة حية محرقة لله فأطلب إلى يديكم أي يهنا الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجدادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله، عبادتكم العقلاية. (رومية 12: 1) لهذا فقد تسمت المرأة السامرية من المسيح باسم "فوتيبي" وقدمت نفسها شهيدة محرقة مع أبنائها السبعة لمحبة المسيح، وقد كان ذلك على عهد الإمبراطور الروماني نيرون، وتوجت هي بإكليل آلام صليب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وقيامته.

لهذا فمع المرتل نهتف ونقول: إن يسوع مخلصنا عند صُور الحياة، قد وافى العيين التي ليعقوب رئيس الآباء، وطلب أن يشرب ماءً من امرأة سامرية. وأمّا هي فسبقت وقالت عن آدم مخالطة اليهود. لكن البارئ بما أنزه حكيم، نقلها بعذوبة الألفاظ إلى أن تلتمس منه بالأحرى ماء الحياة الدائمة، التي لمّا أخذتها كرزت لكل قائللة: هلموا انظروا عالم الخفايا، الإله الذي حضر بالجد من أجل خلاص البشر.

أمين

مكتب السكرتارية العامة